The Manufacturing of Fear and the Justification of Exclusion: The Far Right and the Migration Crisis in the Euro-Mediterranean Space

Yassine Bouchouar[1], Bellaouali Driss[2]

Science Step Journal / SSJ

2025/Volume 3 - Issue 11

To cite this article: Bouchouar, Y., & Bellaouali, D. (2025). The manufacturing of fear and the justification of exclusion: The far right and the migration crisis in the Euro-Mediterranean space. Science Step Journal, 3(11). ISSN: 3009-500X. https://doi.org/10.5281/zenodo.18165357

Abstract

This article examines the complex relationship between migration flows and the rise of far-right narratives of violence in the Euro-Mediterranean space, with particular attention to the role of crises and social tensions in strengthening their appeal. Drawing on Johan Galtung's typology of violence (direct, structural, and cultural), securitization theory from the Copenhagen School, and political mobilization theory, the study explains how migration and its compounded crises are reframed as social threats that legitimize exclusionary practices and violence. It further shows how security discourse is transformed into an existential narrative tied to identity and destiny, which is then instrumentalized for political mobilization and cross-border organized violence. Methodologically, the study adopts a descriptive-analytical approach that integrates political sociology, migration studies, and the sociology of violence. The analysis relies on official documents, Europol reports, political speeches, far-right movement statements, and case studies from Greece. More than fifteen far-right movements across eleven countries are examined, with a focus on discursive structures, coordination networks, and violent practices. The findings reveal that targeting socioeconomically marginalized groups contributes to the normalization of violence, while social media and the dark web play a central role in transnational mobilization. The study concludes that the "fragility of the Mediterranean border" reflects accumulated crises that are politically exploited to justify violence against migrants, highlighting the need for deeper empirical research, particularly concerning vulnerable youth exposed to fear-based radicalization.

Keywords: Far-right, political violence, transnational extremism, migration crises, Euro-Mediterranean space, Construction of Fear

[1] Researcher in Sociology, Institute of African and Euro-Mediterranean Ibero-American Studies, Mohammed V University, Rabat. Bouchouaryassine@gmail.com

[2] Researcher in Sociology, Faculty of Letters and Human Sciences, Ibn Zohr University, Agadir. Driss.bellaouali15@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

صناعة الخوف وتبرير الإقصاء: اليمين المتطرف وأزمة الهجرة في الفضاء الأورو-متوسطي

ياسين بوشوار، إدريس بلا أعلي

ملخص

لطالما تستكشف هذه الورقة العلاقة المعقدة بين تدفقات الهجرة وتنامي سردية العنف لدى اليمين المتطرف وأجنحته في الفضاء الأورومتوسطي، مع التركيز على دور الأزمات والتوترات في تعزيز جاذبيتها. يستند التحليل النظري إلى أنماط العنف الثلاثة ليوهان غالتونغ (المباشر، البنيوي، الثقافي) ونظرية الأمننة لمدرسة كوبنهاغن، إضافة إلى سوسيولوجيا التعبئة السياسية، لتفسير كيف يتم تحويل قضايا الهجرة وأزماتها المركبة إلى تهديد اجتماعي يبرر ممارسات الإقصاء والعنف، وكيف يتحول الخطاب الأمني إلى سردية وجودية ترتبط بسؤال المصير، ثم كيف تستثمر هذه السردية كأداة للتعبئة السياسية، وكيف تتحول هذه التعبئة إلى عنف منظم عابر للحدود. منهجيا، تعتمد الدراسة مقاربة وصفية-تحليلية، تجمع بين السوسيولوجيا السياسية وسوسيولوجيا الهجرة والعنف. وتستند المعطيات الميدانية إلى وثائق رسمية، وتقارير دولية(Europol) ، وخطابات سياسية، وبيانات حركات يمينية متطرفة، إضافة إلى دراسات حالة اليونان. يشمل التحليل أكثر من 15 حركة يمينية متطرفة تنشط داخل 11 دولة، مع التركيز على مستويات التنسيق، وبنيات الخطاب، وأشكال العنف المصاحبة للتعبئة اليمينية. تنقسم الدراسة إلى ثلاثة محاور مترابطة: تحليل البنية الخطابية لليمين المتطرف وآليات صناعة الخوف من خلال رصد خطابات قادة يمينيين (لوبين، فيلدرز، ميلوني) وسردياتهم حول "الاستبدال العظيم" و"أسلمة أوروبا"، رصد شبكات العنف (أجنحة) اليميني المتطرف وأنماط التنسيق العابر للحدود (جيل الهوية، جنود أودين، الفجر الذهبي) واستهدافها المباشر للمهاجرين وغير الأوروبيين، ودراسة الجغرافيا السياسية للعنف على الحدود المتوسطية، مع التركيز على الحالة اليونانية (جزر ليسبوس وساموس) كنموذج للتوتر بين السكان المحليين والمهاجرين العابرين . تشير النتائج إلى أن استهداف الفئات المهمشة اقتصاديا واجتماعيا يعزز شرعنة العنف، كما تلعب منصات التواصل الاجتماعي والشبكة المظلمة (Dark Web) دورا مركزيا في تعزيز التعبئة والتنسيق الدولي. وتخلص الدراسة إلى أن "هشاشة الجدار المتوسطي" ليست مجرد نتيجة قوة اليمين المتطرف، بل انعكاس لتراكم أزمات متعددة يتم استثمارها سياسيا لتبرير العنف ضد المهاجرين. بالإضافة إلى ذلك، تكشف هذه النتائج الحاجة إلى تعميق الدراسات ذات الصلة بالموضوع لفهم ميداني لقضايا الهجرة، والعنف، والهوية وغيرها من القضايا الاجتماعية، والتي تمس بالأساس فئة الشباب الذين يعانون من ظروف اجتماعية هشة، أو الذين يواجهون بعض التحديات الاقتصادية، كالبطالة أو التهميش، بما يجعلهم أكثر عرضة لخطابات الخوف والاستقطاب.

الكلمات المفتاحية

اليمين المتطرف، العنف السياسي، التطرف العابر للحدود، أزمات الهجرة، الفضاء الأورومتوسطي، صناعة الخوف.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

مقدمة:

تعتبر منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط واحدةً من أهم المناطق الحدودية في العالم، سواء من حيث موقعها الجغرافي ومواردها الطبيعية أو من حيث ديناميتها التجارية. وهي أيضا ساحة للعديد من الأزمات والتوترات الاقتصادية والأمنية التي لا تكاد تنتهي. تُظهر هذه التوترات العديد من التحديات والقضايا المرتبطة بالفضاء المتوسطي والتي تتخذ طابعا إقليميا ودوليا. تشمل هذه القضايا قضايا الهجر واللجوء، والاتجار بالبشر، النزعات الحدودية، التحولات السياسية المتسارعة، والصراع حول الموارد الطبيعة، إلى جانب ذلك تبرز قضية العنف السياسي الناشئة عن تنامي تهديدات الحركات اليمينية المتطرفة وأجنحتها. باتت جاذبية خطاب اليمين المتطرف من أبرز القضايا المطروحة في النقاش العمومي الأوروبي سواء في وسائل الإعلام أو مراكز البحث والتفكير أو على جدول أعمال الحكومات وصانعي القرار.

تهدف هذه الورقة إلى استكشاف العلاقة المحتملة بين تنامي عنف اليمين المتطرف وتدفق الهجرات عبر الحدود في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط. وذلك، من خلال البحث في دور التوترات السياسية والأمنية التي شهدها المنطقة خلال العقد الماضي. وتتخذ الدراسة من بروز سردية العنف اليميني المتطرف منذ الأزمة السورية على الأقل، منطلقا لها لفهم هذه العلاقة، لا سيما في ظل عودة ارتفاع حالة العنف السياسي في الفضاء الأوروبي خاصة في المنطقة المتوسطية.

بناء على التوجه العام، تناقش الورقة الأسئلة التالية: كيف يتم توظيف أزمات الهجرة كمبرر للعنف السياسي؟ وهل أسهمت حقا هذه الأزمة من تنامي جاذبية اليمين المتطرف؟ وإلى أي مدى تسهم تدفق الهجرات عبر الحدود من تحفيز العنف في منطقة البحر الأبيض المتوسط؟

أزمة الخطاب وشرعنة العنف في سياق تدفق الهجرات

غالبا ما ترتبط أزمات الهجرة القسرية أو الطوعية بأزمات مركبة، سياسية، اقتصادية اجتماعية أو أمنية، خاصة عندما تكون هذه الأزمات مرتبطة بسياقات العنف[3]. أو مبنية على سرديات مزيفة أو مزعومة[4]. وكثيرا ما تركز الأبحاث الاجتماعية على تفكيك العوامل البنيوية أو رصد الأسباب التي تحفز تدفقات الهجرة، وانعكاساتها على عملية إنتاج العنف بمختلف أنماطه، سواء داخل مجتمعات الطاردة أو مجتمعات العبور، أو المستقبلة. وتظهر الدراسات الحديثة أن العنف البنيوي والثقافي، بالمعنى الذي طوره يوهان غالتونغ (Johan Galtung)، يجعل من المهاجرين أكثر الفئات الاجتماعية عرضة للهشاشة، خاصة النساء والمجموعات العرقية أو الثقافية المهمشة.

في هذا السياق، يبرز الإطار النظري الذي طوره غالتونغ حول أنماط العنف كأداة تحليلية مركزية. يميز غالتونغ بين نمطين أساسيين من العنف: العنف المباشر، (المادي والمرئي)، والعنف البنيوي الصامت، والذي يتجلى في البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

[3] Nathalie Williams, et.al "How armed conflict influences migration." Population and Development Review 47.3, 2021, P5.

[4] Zeynep Sahin-Mencutek, et al. "A crisis mode in migration governance: comparative and analytical insights." Comparative Migration Studies 10.1, 2022, P5.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

التي تقف عائقا أمام الأفراد لتحقيق احتياجاتهم الأساسية، دون أن يكون هناك فاعل مباشر يمارس العنف[5]. إلى جانبه أضاف نمطا ثالثا، يتعلق بالعنف الثقافي، المتمثل في المكون الثقافي الذي يبرر العنف المباشر أو البنيوي الذي يصعب التخلص منه بسهولة، الذي يمكن معاينته في الخطابات الدينية والإيديولوجية، والسياسية، واللغوية، التي برر الإقصاء والتمييز[6].

تماشيا مع هذا الإطار العام، يمكن اعتبار العنف فعلا اجتماعيا يسهم في تحفيز تدفقات الهجرة عبر الحدود، سواء كانت قسرية أو طوعية، وغالبا ما يتم توظيف هذه التدفقات لتبرير العنف المضاد للسيطرة على الحدود ضد هؤلاء المهاجرين. وتفسح المخاوف الناجمة عن أزمات الهجرة المجال لتنامي ردود الفعل غير الإنسانية تجاه المهاجرين، حيث تؤدي مشاعر الخوف إلى تعزيز سردية الإقصاء والاستبعاد الاجتماعي[7]. وفي الواقع، تولد الهجرات أشكالا متعددة من المنافسة والصراع داخل المجتمعات المستقبلة، والتي يمكن حصر تجلياتها الرئيسة في أربع قضايا أساسية:

- **أولا**، يرتبط الأمر بقدرة المهاجرين على **التكيف والاندماج** داخل المجتمع المضيف، وبمدى استعداد هذا الأخير لقبولهم أو رفضهم؛
- **ثانيا**، **التنافس على الموارد والفرص** المحدودة، مثل الوظائف والسكن، والضغط الواقع على مختلف القطاعات الحيوية، كالتعليم، والصحة...إلخ؛
- **وثالثا**، تتأثر المواقف من الهجرة، **بالعوامل** ذات الصلة بالدين والقيم والثقافة والنزاعات السياسة والعرقية، وهذه العوامل قد تولد تصورات معادية لمجتمع الهجرة أو حتى تجاه المجتمع المضيف، بما في ذلك الحركات المتطرفة بكل أنماطها وهوياتها؛
- **رابعا**: يلعب **السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي** دورا أساسيا في احتواء تدفق الهجرات واتجاهاتها. ففي حالات عدم الاستقرار السياسي والأزمات الاقتصادية المتتالية، تتنامى مشاعر الخوف من فقدان الامتيازات الذاتية المكتسبة، نظير الضغوط الناتجة عن التنافس على الموارد.

إن فهم كيفية تشكل المخاوف لدى الأفراد والجماعات، من شأنه أن يوفر مدخلا تفسيريا مناسبا لفهم الطريقة التي يدرك بها الفضاء العام المخاطر المرتبطة بتدفقات الهجرة عبر الحدودية، سواء كان هذا الإدراك قائما على حقائق فعلية أو مبنيا على تصورات زائفة ومضللة، أو على سرديات تم التلاعب بها إعلاميا أو سياسيا. لذلك ينبغي الأخذ بعين الاعتبار كيف يتم تداول قضايا الهجرة في السياقات الخطابية، إذ تشير على سبيل المثال نظرية الأمننة (Securitization Theory)، والتي طورها باحثو مدرسة كوبنهاغن، إلى أن القضايا لا تتحول إلى تهديدات أمنية حقيقية، بحكم طبيعتها الموضوعية، بل من خلال "أفعال خطابية أو كلامية" (Speech act) يقدم من خلاله الفاعلون السياسيون قضية معينة، -كالهجرة- باعتبارها تهديدا وجوديا يتطلب إجراءات تدخلية استثنائية[8]. إن الصفة التي

[5] Johan Galtung, "Violence, peace, and peace research." Journal of peace research 6.3, 1969, p171-173.
[6] Johan Galtung, "Cultural violence." Journal of peace research 27.3, 1990, p292.
[7] Cigdem Kentmen-Cin. "Hate Speech on Social Media: A Systemic Narrative Review of Political Science Contributions." Social Sciences 14.10, 2025, p2.
[8] Jef Huysmans, The politics of insecurity: Fear, migration and asylum in the EU. Routledge, 2006, p4.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

تم بها إدراك هذه المخاطر ستلعب دورا أساسيا في تعزيز سرديات العنف والتطرف، حيث تبرر الممارسات العدائية بحجة الدفاع عن النفس، وحماية الهوية الوطنية، وإنقاذ الوطن من الغزو. وعندما يتم تحفيز هذه السرديات وتنظيمها سياسيا أو خطابيا، من قبل فاعلين أو مؤسسات، فإن احتمالية تحولها إلى ردود فعل جماعية وممارسات منحرفة أو عنيفة منظمة خارج القانون تصبح واردة بقوة.

والحال، أن اليمين المتطرف قد نجح في تقديم نفسه بوصفه "النذير" و"المدافع" عن السيادة الأوروبية وحمايتها. يدعي هذا التيار أنه يسعى لتطهير المجال العام من الشوائب التي أودعها الأجانب في الحياة اليومية الأوروبية، أو ما يصفونه بالثلوث الثقافي. ويأتي هذا الخطاب، في سياق يستثمر فيه اليمين المتطرف ما يعتبرونه فشل الطبقة السياسية التقليدية على مستويين: **أولا** الفشل في حماية حدودها والسيطرة عليها من الغزاة القادمين من وراء جدار المتوسطي. **وثانيا** فشل سياسات الإدماج في تحويل المهاجرين إلى مواطنين أوروبيين حقيقيين.

ترتكز السردية اليمينة المتطرفة على فرضية مركزية مفادها أن المهاجرين كـ(المسلمون، أو العرب، الأفارقة جنوب الصحراء، الغجر، الصينيون)[9]، يرفضون الاندماج الثقافي أو الاجتماعي في المجتمعات الأوروبية، وأنهم يأبون التخلي عن قيمهم وثقافتهم الأصلية لتبني الهوية الأوروبية. وفق هذا الرأي، فإن المهاجرون ليس لديهم استعداد في أن يصبحوا على سبيل المثال فرنسيين أو ألمانا، أو إيطاليين، بل يسعون إلى نقل ثقافتهم وإعادة انتاجها في المجتمع الأوروبي، من خلال إنشاء مجتمعات موازية (Parallel societies)، تعمل كفضاءات ثقافية مقاومة للاندماج الاجتماعي، بل ينظر اليمينيون إلى هؤلاء المهاجرين كمجموعات تسعى إلى فرض قيمها بالقوة على المجتمع الأوروبي، عن طريق مقاومة الاندماج.

يعزز هذا الخطاب المخاوف التي تروج لها الدعاية اليمينة المتطرفة، من هيمنة ثقافية محتملة، بداعي سطوة المهاجرين أو الأجانب على ثقافتهم الأوروبية. تركز هذه الدعاية على رفض صارم لكل ما لا ينتمي -عرقيا أو ثقافيا أو دينيا- بالمعنى الضيق للدولة الوطنية/القومية أولا، وإلى أوروبا المسيحية البيضاء ثانيا. يعكس هذا الاتجاه الاستئصالي، الذي يعزز مكانة سردية العنف السياسي المنسوب لليمين المتطرف وأجنحته في أوروبا، يوسع دائرة انتشارها لتصل إلى فئات اجتماعية متعددة، خاصة المتعاطفين مع الخطاب القومي، أو الفئات المتضررة من فشل السياسات الاجتماعية والاقتصادية في معالجة الإشكالات الحياتية للأوروبيين، أو حتى أولئك الذين يحملون مواقف عدائية تجاه النخب التقليدية، والتي يتهمونها دائما بالفشل في وقف سياسات تحويل أوروبا وصد ما يسمونه بـ "الاستبدال العظيم"، وإخراج أوروبا من أزماتها الاقتصادية والاجتماعية المتعاقبة.

لقد حاولت مجموعة من الحركات الاجتماعية، استثمار جهودها للتأثير على الرأي العام، عن طريق إعادة تعريف حدود أزمة المهاجرين. وتنطلق هذه الحركات في تعريفها لهذه الأزمة من محددات تعزز النزعة الممركزة حول الذات. والأزمة كما ينظر إليها علماء اجتماع أمثال هربرت بولمر (Herbert Blumer) ويورغن هابرماس (Jürgen Habermas) هي موضوع "إجماع وتعريف". فحسب "بولمر" فإن الأزمات ليست نتيجة لخلل وظيفي داخل المجتمع، ولكنها نتيجة لعملية تعريف ظروف معينة وتحديدها على أنها مشكلة اجتماعية أو سياسية.

[9] Leo Lucassen, "Peeling an onion: The “refugee crisis” from a historical perspective." Ethnic and Racial Studies 41.3, 2018, p383-410.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

إذ لا توجد أزمة أو مشكلة ما، لا يتم الاعتراف بوجودها من طرف المجتمع[10]. في حين يرى "هابرماس"، أنه لا يمكن فصل الأزمة عن وجهة نظر من يمر بها[11]. وبالتالي فإن تعريف الأزمات هو حدث يقوم على مبدأ الاعتراف والاجماع المحلي، وبهذا المعنى لا توجد أزمة لا يعترف بها أصحابها[12].

إرهاق المخيلات أو التفسير الاجتماعي لصناعة الخوف

نظرا لارتباط جزء أساسي من مسار التطرف بالرغبة في بلوغ هدف محدد، يمكن التمييز بين الجماعات المتطرفة انطلاقا من البنى القيمية والرهانات التي تنظم رؤيتها للعالم. ومن بينها على سبيل المثال، الجماعات اليمينية المتطرفة مثل (Ku Klux Klan) التي تسعى إلى تكريس البنية التراتبية العرقية وإبقاء "العرق الأبيض" في موقع الهيمنة داخل النظام الاجتماعي. أما الجماعات اليسارية المتطرفة كـ (Red Army Faction) فتركز على تفكيك اللامساواة البنيوية والعمل من أجل توزيع أكثر عدالة للثروة. في حين تسعى الجماعات ذات الدوافع الدينية مثل (Islamic State) إلى فرض تصور عقائدي صارم يقدم تأويلا محددا للدين بوصفه الإطار الناظم للمجتمع. وبالنسبة للجماعات القومية كـ (Irish Republican Army)، فإن هدفها يتمثل في انتزاع السيادة على إقليم معين وترسيخ حدود الهوية القومية. أما الجماعات أحادية القضية (Animal Liberation Front)، فهي تسعى إلى تحقيق غاية محددة وضيقة مثل حماية الحيوانات أو نوع حيواني واحد[13].

تؤسس الجماعات اليمينية المتطرفة بكل توجهاتها الأيديولوجية دعايتها من منطلق زرع "**الخوف والخيانة**"؛ فهي ترفض التعددية الثقافية، والهويات والأعراق الوافدة بحجة أنها غير وطنية أولا، ثم غير أوروبية كحد أدنى، وتعتبر الهجرات هي المسؤولة الأولى عن حالة التراجع والأفول التي أصابت البلدان الأوروبية طيلة أزماتها المعاصرة، كما تضع هذه المسؤولية على عاتق النخب السياسة التقليدية المتهالكة. ومثلما يؤكد "كاس مود" (Cas Mudde)، يعد اليمين المتطرف مثالا واضحا على نهج سياسة التخويف، والتي أصبحت أكثر وضوحا في أوروبا مع نهاية الحرب الباردة وهجمات الحادي عشر من سبتمبر، لتبلغ ذروتها مع أزمة المهاجرين[14].

إذ تلعب **سياسة الخوف** دورا أساسيا توسيع دائرة الاستقطاب وخلق حالة من التجانس الوظيفي بين أعضاء المجموعات اليمينية المختلفة، من خلال تحديد عدو مشترك يجب مواجهته. هذه الإلية لا تقتصر على اليمين المتطرف فحسب، بل يعد نهج سياسة الخوف؛ استراتيجية رئيسة في كل الحملات الاستئصالية والتطرف أي كان نوعها، وفي نفس الوقت نجدها كآلية تدخلية في حملات

[10] Herbert Blumer, "Social problems as collective behavior." University of California Press on behalf of the Social problems 18.3, 1971, P301-302.
[11] Jürgen Habermas, Legitimation crisis. Boston: Beacon Press. 1975
[12] ياسين بوشوار، إدريس بلأعلي، الإعلام وبناء الأزمات الاجتماعية، جدوى التأطير المتحيز ورهان الاستقلالية، الإعلام المغربي في مرمى التغيير: تحديات الواقع والحلول الممكنة، مركز مدى للدراسات والأبحاث الإنسانية -الدار البيضاء، المغرب، 2025، ص 84.
[13] Michaela Pfundmair, et al. "How social exclusion makes radicalism flourish: A review of empirical evidence." Journal of Social Issues 80.1, 2024, p342.
[14] Cas Mudde, Populist radical right parties in Europe, Cambridge: Cambridge University Press, 2007, P89.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

مكافحة أو إزالة التطرف. غير أن ما يميز التوظيف اليميني لهذه الاستراتيجية هو ربطها المباشر بقضايا الهوية والهجرة والأمن القومي، مما يجعلها أكثر قابلية للاستثمار السياسي في سياقات الأزمات.

تتجلى أبرز تجليات هذه الاستراتيجية في الخطابات الانتخابية لقادة اليمين المتطرف الأوروبي. إذ، تعد شعارات ودعوات مارين لوبين (Marion Le Pen) وخيرت فيلدرز (Geert Wilders) الانتخابية حالة نموذجية لهذا النمط التواصلي. فقد رفع الطرفين شعارات عنصرية وإقصائية لا تر في المهاجرين سوى كونهم جماعة تشكل تهديدا أمنيا وديمغرافيا يهدد هوية الأوروبيين والسيادة الأوروبية بصفة عامة. فقد رفعت "لوبين" على سبيل المثال شعار **"السيطرة على الهجرة"** كيافطة انتخابية[15]، بالمثل دعا "خيرت فيلدرز" في إحدى حمالاته الانتخابية إلى وقف أسلمة أوروبا، وحظر بيع القرآن، وتقييد عمليات استقبال المهاجرين، علاوة على مساندته لدعوات الخروج من الاتحاد الأوروبي، وإغلاق الحدود في وجه طالبي اللجوء، مختصرا ذلك في شعارات غارقة في العنصرية والكراهية، مفادها: **"أوقفوا أسلمة أوروبا، حافظوا على ثقافة الهولنديين، وتقاليدهم وأعرافهم، وقيمهم"** وهو الشعار الذي تغنى به أنصاره أثناء محاكمته[16]. وفي الاتجاه ذاته، أبدت جورجيا ميلوني (Giorgia Meloni) زعيمة حزب "إخوة إيطاليا" اليميني المتطرف ورئيسة وزراء إيطاليا، في حديثها عن ملف الهجرة رغبتها في فرض حصار الكلي على المهاجرين، كما سُجلت لها تصريحات مثيرة للقلق عام 2019، تقول: "**سنحارب أسلمة أوروبا، لأننا لا نعتزم أن نصبح قارة مسلمة**"[17].

يمكن فهم الممارسة التواصلية لليمين المتطرف من خلال مفهوم "الفرجة السياسية"[18]، حيث تتحول الممارسة السياسية إلى فلكلور مصمم لإثارة الصدمات وجذب الانتباه. فهذا النمط من الممارسة السياسية، لا يهدف بضرورة إلى تقديم حلول واقعية للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية، بل يسعى إلى خلق حالة من الاستقطاب الحاد، وتأجيج الصراعات الهوياتية والثقافية. ويمثل هذا النمط التواصلي، نموذجا مثاليا على طبيعة الخطاب السياسي اليميني الذي فرض نفسه بقوة من حيث النتائج الميدانية.

ساهم هذا النمط التواصلي في تأجيج صراع داخلي حول الشرعية التمثيلية، بين من يملك الحق في التحدث باسم المواطن الأوروبي الأصيل، والدفاع عن مصالحه وبين من لا يملك هذا الحق؟ يتجلى هذا الصراع في بيئة سياسية مضطربة لا تقبل التفاوض حول حدود الهوية الوطنية. في هذا السياق يتحول خطاب الهوية إلى سردية مغلقة وإقصائية تعيد رسم معايير جديدة للانتماء والمواطنة[19]. ويتميز هذا النموذج عن غيره، في وضع الدولة الوطنية أو القومية في مرتبة أعلى من الكيانات فوق وطنية، كالاتحاد الأوروبي. وباختصار شديد، تسعى هذه السردية على إعادة تعريف المواطنة الأوروبية على أسس عرقية وثقافية ودينية ضيقة[20].

---

[15] ماكرون ولوبان... تباينات عميقة في ملف الهجرة، دويتشه فيله عربية (DW)، 19.04.2022، آخر زيارة 21.08.2025. https://bit.ly/3d8VDlw

[16] تظاهرات "يمينية" ضد الحكومة والإسلام في هولندا، سكاي نيوز عربي، 21.01.2018، آخر زيارة 18.09.2025. https://bit.ly/3QwyEip

[17] قلق وترقب... وصول اليمين إلى حكم إيطاليا يثير توجس الجاليات المسلمة، قناة الحرة، 29.09.2022، آخر زيارة، 19.08.2025، https://arbne.ws/3WW7eGy

[18] ياسين بوشوار، ما السخرية؟ المعاني النَّاوِيَة في المفهوم وِفقاً لِرُؤَى متعددة، المجلة العربية لعلم الترجمة، المجلد3 رقم 9، المركز الديمقراطي العربي، 2024، ص 360.

[19] دوبيه فرانسوا، علم الاجتماع الشعبوي، عودة الشعبويات، أوضاع العالم 2019، ترجمة نصير مروة، مؤسسة الفكر العربي، الطبعة الأولى 2019.

[20] Mattia Zulianello, "The “far right” label and the study of party systems: problems, limitations–and a way out." Italian Political Science Review/Rivista Italiana di Scienza Politica, 2025, p4.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ساهمت هذه العوامل مجتمعة على تعزيز حضور خطاب اليمين المتطرف في الفضاء العام وانتشاره بين مختلف فئات المجتمع، لا سيما بين الشباب واليافعين[21]. إذ تؤكد دراسات ميدانية إلى أن الشباب الذين يعانون من ظروف اجتماعية هشة، أو الذين يواجهون بعض التحديات الاقتصادية، كالبطالة أو التهميش، يشكلون الفئات الأكثر تأثرا بهذا الخطاب السياسي[22]. فاستثمار مشاعر الحرمان والإحباط الاجتماعي، وتقديم هذا الخطاب كبديل تمثيلي، يدعي التمثيل باسم الشعب المقهور ضد النخب السياسية العاجزة، كلها شكل مصادر ملهمة لخطاب اليمين المتطرف، من أجل استقطاب المتعاطفين خاصة الفئات الهشة والشباب.

شبكات عنف اليمين المتطرف: استهداف المهاجرين

تنشط حركات اليمين المتطرف في أوروبا بشكل تعاوني، حيث تنظم نفسها عبر شبكات عابرة للحدود، تجمعها بينها علاقات مشتركة، حتى بين أكثر الحركات تباينا واختلافا. تمثل حركة "**جيل الهوية**" التي تنشط في فرنسا، وفي مجموعة من الدول الأوروبية le (mouvement Génération identitaire) وحركة "**برو-فلست**" (Pro-Vlast) التشيكية، ومجموعة "**جنود أودين**" (Solden of Odin) الفنلندية، ومنظمة "**الدم والشرف**" (Blood and Honour) التي تنشط في بريطانيا وفي العديد من البلدان الأوروبية وأمريكا. وفي ألمانيا ترتكز مجموعة من الجماعات والفصائل اليمينة الجديدة على خطاب مناهض للمؤسسات السياسية؛ (كعضوية ألمانيا في منظمات دولية، مثل الناتو والاتحاد الأوروبي) وتعارض السياسات المؤيدة للهجرة واللجوء، علاوة على مناهضة الأعراق والجماعات الدينية المرتبطة بها؛ كالغجر واليهود والمسلمين. وتأتي على رأس هذه الجماعات "**حركة الهوية**" (the identity movement)، ومؤيدي حركة "**مواطنو الرايخ**" (Reichsbürger movement)[23]. بالإضافة إلى حركات أخرى ربما لا يتسع المجال لذكرها جميعا، مثل: "**حركة أتومو افن**" (Atomwaffen) التي تنشط في الولايات المتحدة الأمريكية والألمانية بالإضافة إلى دول البلقان. و"**الملائكة التسعة**" (The Nine Angels) و"**حركة نسر**" الشمال اليمينية (Northern Eagle) التي تنشط خاصة في ألمانيا وبعض الدول الحدودية.

على طول الدول المطلة على البحر الأدرياتيكي، وهي بمثابة دول عبور استراتيجية بالنسبة للمهاجرين القادمين من جنوب بحر الأبيض المتوسط. حيث تنتشر هذه الدينامية المتطرفة وتتوسع مداها كلما اتجهنا نحو الدول المحاذية لـ "منطقة شينغن"، خاصة تلك التي تعرف أنشطة مخالفة للقوانين الدولية، كالإتجار بالبشر والتهريب المخدرات وغيرها. وتعتبر ألبانيا الوجهة المفضلة لهذه الحركات، خاصة في ظل الظروف غير المستقرة التي تسهم في نمو هذه الممارسات غير الإنسانية، إذ يتجه المجال الألباني نحو التطبيع مع الخطاب الاستئصالي، الذي يغدي كافة أشكال العنصرية وكراهية الأجانب. وتشتهر حركة "**الموقف الثالث الألبانية**" (Third Position) بمواقفها ضد الشيوعية والرأسمالية وضد الأديان الإبراهيمية، حيث تروج للأعراف والتقاليد الدينية الألبانية الوثنية والعرقية. وتعد حركة "الموقف الثالث" من الحركات المتطرفة التي لها امتداد جغرافي مهم، حيث تنشط في اليونان وكوسوفو وصربيا ومقدونيا، وهدفها إنشاء ألبانيا الكبرى. وتهدف إلى اجتذاب الشباب بالدرجة الأولى، من خلال أنشطتها عبر الإنترنيت ومن خلال نشر منشورات هزلية وجذابة

[21] Geertje Lucassen and Marcel Lubbers, Who fears what? Explaining far-right-wing preference in Europe by distinguishing perceived cultural and economic ethnic threats. Comparative Political Studies, 2012, vol. 45, no 5.
[22] García Juanatey, et al. "Right-wing extremism among the youth in Spain: current situation and perspectives." Madrid, INJUVE, 2020, P18.
[23] Europol, European Union Terrorism Situation and Trend Report, Publications Office of the European Union, Luxembourg 2018, P46.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

باللغتين الإنجليزية والألبانية (السخرية السياسية)، ويستخدمون لهذه الغاية الموسيقى الإلكترونية المعروفة بـ"فاشويف" (fashwave) أو رموز أو أيقونات تعبر عن أيديولوجيات اليمين المتطرف[24]. ويبدو أن هذا النمط الموسيقي ظهر لأول مرة على الإنترنت في نوفمبر 2015، عندما نشر المؤدي المسمى (CyberNazi) أغنية (Galactic Lebensraum) على موقع اليوتيوب. وقد اعتبرها البعض أول موسيقى بوب لليمين المتطرف[25].

قريبا من ألبانيا، تنشط حركة "**شيتنيك**" القومية (Chetnik movement) في صربيا والجبل الأسود، والبوسنة. وتستمد شرعيتها التاريخية من عدائها المعلن للكروات ومعاداة المسلمين والشيوعية على التوالي. وتتميز هذه الحركة عن سابقتها بطقوسها العسكرية وبنزعتها القومية والتعصب العرقي الواضح[26]. وترجح بعض الروايات أنها كانت جزءا من شبكة أجنحة اليمين المتطرف الروسية، ومن المحتمل أنها شاركت رفقة الحركات المقاتلة في الحرب الروسية-الأوكرانية[27].

ومن أجل توسيع أنشطتها على نطاق واسع، طورت هذه الحركات اليمينية عملية التنسيق عن طريق تشكيل شبكة دولية لليمين المتطرف، تجتمع حول غاية واحدة، وهي الدفاع عن أوروبا. وهي النتيجة التي توصل إليها تقرير أوروبول (Europol) في خلاصته حول حالة الإرهاب في أوروبا لعام 2018، حيث لمح إلى تطور شبكات العلاقات والروابط عبر الحدودية بين مختلف هذه الحركات المتطرفة، من خلال توظيف الهجمات المنسقة وباعتماد شبكات الإنترنيت[28]. إن القدرة على توظيف وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنيت بكثافة، يعزز مسارات التعبئة ووصول السردية المتطرفة لجمهور واسع، وهي تكتيك يستقطب من خلالها فئة الشباب خاصة جيل الألفية، والتأثير على مساراته خاصة الانتخابية[29].

كنموذج على هذا التشبيك؛ شاركت حركة هوية النمسا (Identity Bewegung Österreich) مع ممثلي الحركة في إيطاليا وألمانيا وفرنسا في مهمة (Save and Save) كجزء من حملة **"دفعا عن أوروبا"** (Defend Europe) في البحر الأبيض المتوسط لمنع سفن المنظمات غير الحكومية من مغادرة الموانئ الإيطالية لإنقاذ المهاجرين[30]. والمعروفة وقتها بأزمة "أكواريوس" (Aquarius)، بعدما أطلقت حركة جيل الهوية (Génération Identitaire) دعوة عبر الإنترنيت تدعو فيها أطياف اليمين إلى تكوين فريق من المهنيين واستأجر باخرة كبيرة والإبحار بها في البحر الأبيض المتوسط للتصدي لقوارب مهربي البشر، (يقصد بذلك بالإضافة إلى المهربين الحقيقيين؛ المنظمات غير الحكومية التي تعمل على إنقاذ المهاجرين من الغرق...)[31].

---

[24] Mirza Buljubašić, "Violent Right-Wing Extremism in the Western Balkans: An overview of country-specific challenges for P/CVE." (2022). P4

[25] Joel Kelley Brendan. "Fashwave, the electronic music of the Alt-Right, is just more hateful subterfuge." Southern Poverty Law Center 17 (2017). https://bit.ly/3PIkeho

[26] Mirza Buljubašić, op.cit, p7.

[27] Pantucci, Raffaello. "Russia's Far-Right Campaign in Europe." Lawfare, April 9 (2023). https://bit.ly/3U8ZeTT

[28] Europol, European Union Terrorism Situation and Trend Report, Op.cit, P51.

[29] Christopher Chase-Dunn, and Sandor Nagy. "Global inequality and world revolutions: Past, present and future." Handbook of revolutions in the 21st century: The new waves of revolutions, and the causes and effects of disruptive political change. Cham: Springer International Publishing, 2022.p1116.

[30] Europol, European Union Terrorism Situation and Trend Report, Op.cit, P52.

[31] Radio France internationale (RFI), Les saboteurs d'opérations humanitaires en Méditerranée stoppés dans leur lancée, 14.06.2017 https://bit.ly/3JzrJCW.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

وأصدرت في ذلك بيانا يقول:" ... **غزو يحدث؛ هذه الهجرة الهائلة تغير وجه قارتنا، نحن نفقد سلامتنا وطريقتنا في الحياة، وهناك خطر أن نصبح نحن الأوروبيين أقلية في أوطاننا الأوروبية[32]... معا سندافع عن أوروبا، فنحن نستعد لمهمة عظمة في البحر الأبيض المتوسط، مهمة لأجل إنقاذ أوروبا من الهجرة غير الشرعية"**[33].

في سياق ذلك، توجهت مجموعة كاملة من نشطاء اليمين المتطرف والنازيين الجدد من جميع أنحاء أوروبا نحو المناطق والجزر الحدودية لأجل الدفاع المزعوم عن الحدود الأوروبية من المهاجرين أو الغزاة كما يلقبونهم. ولم يكن لهذا التجسير أو التنسيق ليتحقق لولا شبكات التواصل الاجتماعي، التي شكلت فضاءً مناسبا لتجنيد هؤلاء النشطاء وتحريكهم نحو تحقيق أهدافهم المحتملة. لقد وظفت هذه الحركات المتطرفة كل السبل للهيمنة على الخطاب السياسي والحركي في أوروبا، من خلال تقديم أنفسهم كما لو كانوا الحماة الحقيقيين للأمة الأوروبية والمدافعة عن شعوبها الحائرة.

المبرر نفسه، هو الذي اتخذه بريندان تارانت (Brendan Tarrant) لتبرير هجومه على مسجد كرايستشيرش (Christchurch) بنيوزيلاند في بيانه المطول، الذي اختار له تسمية "البديل العظيم" أو "الاستبدال العظيم" (The Great Replacement)، والذي جاء في 73 صفحة، نشره على منصة التوتير موضحا دوافع وأسباب إقدامه على تنفيذ هذه العملية، ومن بين هذه الأسباب؛ هزيمة ماري لوبان في الانتخابات الفرنسية عام 2017، بالإضافة إلى أزمة تدفق المهاجرين أو بالأحرى "فيضان الغزاة" كما يصفهم في بيانه. وقد كان تأثير أفكار الكاتب اليميني رينو كاموا (Renaud Camus) صاحب مؤلف الاستبدال العظيم (Le Grand Remplacement)[34] واضحة على "بريندان تارانت" بشكل واضح جدا. وصحيح أن أحداث مسجد "كرايستشيرش" حصلت خارج نطاق الحدود المتوسطية وبعيدة عن القارة العجوز، إلا أن وقائعها انطلقت في إحدى متاجر التسوق بقرية صغيرة في فرنسا، كما أن مبرراتها كانت مرتبطة بما يجري من وقائع في حوض البحر الأبيض المتوسط[35].

في نفس السياق كشفت السلطات الإيطالية في 15 يوليوز 2019، مجموعة أسلحة وأدوات معدة لشن هجمات واسعة، منها حيازة صاروخ (جو-جو) وغيرها من الأسلحة الأخرى، وقد كانت هذه المداهمات بمثابة جزء من التحقيقات التي أجرتها السلطات الأمنية مع مقاتلي الجناح اليميني المتطرف الذي شاركوا سابقا مع القوات الانفصالية الروسية في شرق أوكرانيا[36]. وتجدر الإشارة إلى أن الحرب الروسية الأوكرانية سواءً الأولى سنة 2014 أو الحالية 2022، كانت بمثابة فرصة مؤاتة أمام العصابات اليمينة المتطرف بمختلف

[32] Mark Townsend, Far right raises £50,000 to target boats on refugee rescue missions in Med, the Guardian, Sun 4 Jun 2017 https://bit.ly/3vKZyeO .
[33] Radio France internationale (RFI), Op.cit.
[34] Renaud Camus, Le Grand Remplacement, Ed. Renaud Camus, 2012
[35] يبرر بريندان تارانت في بيانه المطول فعلته بالقول: "أتذكر أنني دخلت مركز تسوق لشراء المواد الغذائية في بلدة متوسطة الحجم في شرق فرنسا، يتواجد فيها حوالي 15 إلى 25 ألف شخص، عندما جلست في سيارتي المستأجرة في موقف السيارات، رأيت فيضانا من الغزاة (يقصد المسلمين والأفارقة السود) يعبرون صالات العرض في المركز التجاري. في المقابل كان هناك عدد قليل من الفرنسيين، وقلت يكفي وخرجت من المدينة غاضبا، ورفضت البقاء لفترة أطول في هذا المكان الملعون...هذا هو المكان الذي قررت فيه فعل شيء... لمحاربة الغزاة بنفسي".
[36] Lewis Julian, "Extreme Right-Wing Terrorism: Presented to Parliament Pursuant To Section 3 Of The Justice And Security Act 2013", Intelligence And Security Committee Of Parliament Copyright 2022, P44.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

أيديولوجياتها لضمان مزيد من التعاون والتشبيك وتوسيع قاعدة المقاتلين سواء باستعادة الأعضاء القدماء منهم أو من خلال تجنيد مقاتلين جدد. في سنة 2023 تمكنت السلطات الإسبانية من حجز أسلحة نارية وأزيد من 9000 خرطوشة ومتفجرات، و34 زجاجة من حمض الكبريتيك، والعديد من الأسلحة المحظورة، وذلك في مداهمات قامت بها السلطات في كل من "ملقا وألميريا"[37].

تمثل هذه الوقائع والأحداث، مثالا نموذجيا، لرصد ديناميات الدعاية اليمينية المتطرفة وتأثيراتها المحتملة، وإدراك الكيفية التي يتحول بها الخطاب المتطرف من مستوى الأفكار إلى مستوى الفعل، ومنه إلى التمثيل على أرض الواقع. وتمثل شبكات التواصل الاجتماعي، والانترنيت خاصة الشبكات المظلمة (Dark Web)، إحدى المنافذ المفضلة لهذه الحركات، كما لا تجد هذه المجموعات اليمينية حرجا في التعبير عن مواقفها ومعتقداتها وقناعاتها المتطرفة، في مختلف المنصات الرقمية، بل لها صفحات رسمية خاصة بها.

في سياق تنامي الدعاية اليمينة عبر الانترنيت وتضخمها، تمكنت اليوروبول بتنسيق مع ثماني دول أوروبية إلى إزالة العديد من المنشورات عبر الانترنيت والمتعلقة بالتحضير لتنفيذ هجمات إرهابية، والتي بلغت إلى حدود نهاية سنة 2023 عدد 872 عنوانا (URL) يحتوي على مواد إرشادية وأدلة يستخدمها الإرهابيون بدوافع أيديولوجية مختلفة، بما في ذلك اليمين المتطرف، الذي يغطي موضوعات مثل تجميع الأسلحة، والطائرات بدون طيار، وصنع القنابل، والأسلحة الكيميائية، واختيار الأهداف، والأسلحة، واختيار الهجمات الإرهابية، واستراتيجيات وطرق إخفاء الهوية[38].

ساهم هذا التجسير الحاصل في انتشار عنف اليمين المتطرف على نطاق واسع وبأقل كلفة ممكنة، وهو ما يمكن معاينته عبر مستويين على الأقل. **أولا**: على مستوى نمط الهجمات العنيفة المنظمة أو التي تنفذها الذئاب المنفردة. **وثانيا**: على مستوى التنظيمي، حيث أصبح التنسيق الدولي جزءا من أنشطة الجماعات اليمينة التي تنشط في مجموعة من الدول وتشترك في نفس الأهداف. (بلجيكا، فرنسا، إسبانيا، ألمانيا، بلغاريا، بولندا، اليونان، النمسا، إيطاليا، وروسيا، أوكرانيا، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية...).

الجدار الهش: التهافت على المتوسط

إن التحولات المربكة التي عاشتها المنطقة خلال العقدين الأخيرين، انعكست بوضوح على تدفقات الهجرة وتنامي موجات العنف والتطرف على طول جدار المتوسط. فقد بات التهافت إلى المنطقة المتوسطية أمرا ملحوظا أكثر من أي وقت مضى، سواء بالنسبة للمهاجرين جنوب المتوسط، أو بالنسبة للحركات المتطرفة والعصابات المتاجرة في البشر وفي كل ما هو غير قانوني، التي استقرت على ضفتي الجدار أو على طول مسارات وممرات العبور الأساسية للمهاجرين، خاصة منطقة البلقان. يمثل هذا التهافت تهديدا مشتركا للجهتين الجنوبية والشمالية للمتوسط. إن فكرة الاستئصال المتبادل والعنف التي تقودها حركات اليمين المتطرف أو الحركات النازية الجديدة، أو حتى الحركات المتطرفة الإسلامية التي تنشط على الحدود السورية، التركية اليونانية؛ تقف حاجزا أمام تعزيز فرص التعاون المشترك بين الشمال والجنوب، وتجاوز عتبات العنف والتطرف المتبادلة.

[37] Maria Cantó Martínez. MONTHLY REPORT Analysis of Far-Right Violence and Terrorism December 2023. observatorio internacional de estudios sobre terrorismo, (OIET), 2023.
[38] Maria Cantó Martínez. Op.cit.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

منذ بدء تدفق المهاجرين نحو الضفة الشمالية (أوروبا) مع بداية الأزمة السورية، أصبح موضوع الهجرة أكثر من أي وقت مضى محط نقاش ومُسألة واهتمام كبيرين؛ لقد تلقت دول الاتحاد الأوروبي لوحدها أكثر من 1.2 مليون طلب لجوء منذ سنة 2015-2016، وهو ما يفسر حجم التحديات التي تعزز بالضرورة فكرة التعاون المشترك. وقد لا ننكر أن حفظ الأمن وضمان استقرار دول النزاع في جنوب المتوسط وإعادة تنميتها بما يناسب خصوصيتها التاريخية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية، من الممكن أن يسهم في تقليص حدة تدفق الهجرات نحو الشمال. إن فشل المفاوضات في التحكم في تدفقات المهاجرين، وغض الطرف عن بعض الممارسات غير الإنسانية، يحفز سرديات اليمين المتطرف. يدفع هذا الفشل الحركات اليمينية المتطرفة وأجنحتها نحو التهافت صوب البحر الأبيض المتوسط، وإعادة تأهيل "**جداره الهش**".

ففي ظل حجم التحديات التي رافقت هذا الملف، لا سيما بوجود يمين متطرف معارض لأي تسوية مبنية على استقبال هؤلاء المهاجرين واللاجئين، بحجة أنهم مجرد غزاة جدد، متطرفين ومهربين... وتبني ملف الهجرة كذريعة للدفاع عن السيادة الوطنية بكل الوسائل الممكنة، سواء بالوسائل القانونية السياسية، أو عن طريق المواجهة وإباحة استخدام العنف بحجة الدفاع عن النفس، حيث لا يتوقف أعضاء اليمين المتطرف من تقديم أنفسهم حماة حقيقيين للهوية الوطنية. إن توسع قاعدة هذا الخطاب يشكل بالإضافة إلى أسباب أخرى، عائقا أمام تحقيق التكامل بين الضفتين واحتواء التطرف والحد من أثاره.

بات العمل المشترك بين الضفتين بحكم تحديات الواقع، مسألة لا غنى عنه، في ظل تنامي النزعة الاستئصالية العدائية والتي يتسع مداها مع كل أزمة أو فشل سياسي محلي. لقد عززت الأزمات المختلفة موقع اليمين المتطرف طوال العقدين الأخيرين على الخريطة السياسة والراديكالية في المنطقة، -بدءا بأحداث 11 سبتمبر (حصرا على الأقل) ثم في الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، ثم الأزمة المالية العالمية سنة 2008، وصعودا إلى الحراك السياسي سنة 2011، وارتفاع نعرات التطرف والإرهاب بظهور "داعش" سنة 2014، فضلا عن أزمة اللاجئين سنة 2015، وصولا إلى تداعيات جائحة كورونا وإجراءات الإغلاق سنة 2020، وانتهاءً بالحرب الروسية الأوكرانية الأخيرة سنة 2022- والحرب على غزة سنة 2023.

وتُظهر بعض الأحداث، وإن كانت الأحداث لا تفسر نفسها بنفسها، لكن هذا لا يعني إلغاء أهميتها، خاصة في ظل ما تمنحنا من إشارات لا يمكن تجاوزها لتحقيق الفهم. **إن القول بالجدار الهش، ليس نتيجة تغليب الفلسفة الأمنية على الإنسانية، أو اعتبار المهاجرين أو اللاجئين مجرمين أو غزاة كما تقول الرواية اليمينية، إنما نتيجة أحداث متطرفة ومتتالية شهدتها المنطقة، وكان ضحيتها المهاجرين.** وتدل بعض الوقائع المتطرفة والعنيفة التي سجلتها المنطقة بين الفينة والأخرى على هذه العلاقة الترابطية ما بين تحديات تدفق المهاجرين وتنامي منسوب العنف المتبادل.

فعلى سبيل المثال، نجد توظيف مسارات عبور المهاجرين، من طرف المتطرفين الإسلاميين، الذين ارتكبوا هجمات 13 نونبر 2015 في باريس، والذين تنقلوا على طول هذه المسارات شرق البحر الأبيض المتوسط دون أن يتم كشفهم، سواء أثناء الخروج أو العودة إلى أوروبا لتنفيذ هجماتهم[39]. وهي نفس المسارات التي توظفها الحركات اليمينية التي تقاتل في الحرب الروسية-الأوكرانية. وهو ما يوضحه

[39] Crone Manni, Maja Falkentoft et Tamikko Teemu, Europe's refugees crisis and the threat of terrorism. An extraordinary threat, 2017, P 14.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

على سبيل المثال تقرير لمعهد "نيو لاينز" (New Lines)، الذي رصد عودة المقاتلين الأجانب المحسوبين عن اليمين المتطرف إلى دولهم الأوروبية، سبقوا وأن شاركوا في الحروب اليوغوسلافية خلال التسعينات إلى الظهور مجددا كمجندين أو مؤطرين في أوكرانيا سنة 2014[40].

عادة ما تركز معظم الأبحاث على المقاتلين الأجانب في سوريا، في حين لا يتم الاهتمام بالتأثيرات المترتبة عن عودة المقاتلين الأجانب من أوكرانيا، رغم ما يشكل هؤلاء المتورطين في الصراع الروسي-الأوكراني من مصدر قلق أمني إقليمي ودولي، خاصة أولئك الذين تربطهم صلات باليمين المتطرف[41]. تؤكد هذه الإشارات فرضية دور عدم الاستقرار السياسي في تعزيز سردية اليمين المتطرف. إن الانقسامات السياسية والعرقية والدينية وتوالي الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، كلها دوافع تمثل أساس الهوية الخطابية والتعبوية لليمين المتطرف.

تعتبر حالة اليونان، مثالا نموذجيا لأكثر النقاط الحدودية نشاطا، وهي النقطة الأكثر استقبالا للمهاجرين الوافدين إلى الاتحاد الأوروبي، وعلى ذلك تشهد الكثير من أعمال عنف وشغب تبادلي بين سكان مناطق العبور والمهاجرين. إذ شهدت كل من جزيرتي ليسبوس وساموس (Lesvos, Samos)، كإحدى المعابر الحدودية المهمة؛ الكثير من التوترات، بين المهاجرين وأهالي المنطقة، وكانت جزيرة ليسبوس من أكثر المناطق لفتا للانتباه، بفعل النمو غير المسبوق في عدد سكان مخيم موريا (Moria Camp) سيئ السمعة، والذي تم بناؤه بسعة قصوى تبلغ 3.000 نسمة، في حين يستقبل اليوم أكثر من 20.000 مهاجر، وتعتبر هذه الجزيرة من بين الجزر السياحية في المنطقة، الشيء الذي دفع السكان المحليين إلى تقديم شكاوى إلى السلطات الإدارية نظير نقل هذه المخيمات خارج الجزيرة، إثر انعدام الأمن الملحوظ وتراجع عائدات السياحة. وفي يناير 2020، اتخذ رؤساء بلديات هذه الجزر إجراءات بشأن التعبير عن قلقها ورفضها لزحف المهاجرين، بتنظيم احتجاجات منسقة تحت شعار "**استعادة جزرنا وحياتنا**"[42].

وحاول بعض المتعاطفين مع هذا الشعار، وضع حواجز على الطرقات وتشكيل فرق دورية لحراسة القرى المجاورة لمخيم اللاجئين، لقد قاموا بإيقاف السيارات وتفتيشها وفحص بطائق الهوية، كما قاموا بمطاردة المهاجرين بشكل متكرر، وتعنيف موظفي المنظمات غير الحكومية بالإضافة إلى الاعتداء على الصحفيين. وينتسب بعض هؤلاء الذين تزعموا عملية العنف إلى حزب الفجر الذهبي (Golden

في سنة 2014، أنشأ تنظيم الدولة "داعش" جناحا خاصا للعمليات الخارجية للتخطيط وتنفيذ هجمات في أوروبا. كانت شبكة المقاتلين الأجانب الناطقة بالفرنسية في مدينة الرقة السورية ناشطة بشكل خاص في هذا الصدد. كان أول عمل واسع النطاق في أوروبا خططت له هذه الشبكة كان هو مؤامرة فيرفييتوا (Verviers) التي تم إحباطها في بلجيكا في يناير 2015. وتجدر الإشارة إلى أن العائدين من هذه العملية سافروا عبر معبر تركيا واليونان باستخدام جوازات سفر مزيفة، أنظر:

- Crone Manni, Maja Falkentoft et Tamikko Teemu, Op,cit, P32.

40 Alejandro Beutel and Hikmet Karčić, Far-Right Nativism: Its Geopolitical Effects and Its Future in North America and Europe, The New Lines Institute for Strategy and Policy, January 2022. P 27

41 Hikmet Karčić, The Balkan Connection: Foreign Fighters and the Far Right in Ukraine, The New Lines Institute for Strategy and Policy, 1 May 2020, https://bit.ly/3OQS6FC. Last visit, 21.09.2025.

42 Maik Fielitz, Far-right vigilantism at Europe's borders: the Greek experience, Centre for Analysis of the Radical Right (CARR), 28 March 2020, browsing history 19 May 2021, https://bit.ly/3f3kzt2 last visit, 24.09.2025

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

Dawn) وإلى النازيين الجدد (neo-Nazi party). وقد نفذ هؤلاء المتطرفين اليمينيين بعض الهجمات المسلحة المتفرقة، حيث أحرقت مرفقا سابقا للاجئين في ميتيليني (Mytilene)[43] ومخيمات موريا المعروفة بسمعتها السيئة[44].

أمام تفاقم الوضع على حدود البر الرئيسة مع تركيا، رصدت تقارير إعلامية وحقوقية، قيام السكان بدوريات لمنع المهاجرين من عبور الحدود إلى اليونان. مسلحون ببنادق الصيد، وقد شوهد بعض السكان المحليين وهم يهددون قوارب اللاجئين بالعنف، وتحدث مثل هذه الممارسات عادة إلى حد كبير بالاتفاق مع قوات الأمن. إذ تنتهز الجماعات اليمينية المتطرفة الفرصة لعرض نفسها على وسائل الإعلام على أنها المسؤولة عن إعادة القانون والنظام إلى الوطن. على إثر ذلك دعت مجموعة عنصرية تطلق على نفسها اسم "رابطة صيادي المهاجرين غير الشرعيين" (Association of Hunters of Illegal Migrants) عبر منصة "الفيسبوك" إلى تنظيم الحماية على الحدود. وقد حاول الكثير من السياسيين والرجال الأمن والجيش دعم هذه المبادرة، وعلى رأسهم يوانيس لاغوس (Ioannis Lagos) الذي أقدم على زيارة الحدود دعما منه لهذه الفكرة، وهو بالمناسبة أحد كبار المسؤولين السابقين في منظمة الفجر الذهبي (المصنفة مؤخرا كمنظمة إجرامية) وعضو في البرلمان الأوروبي سابقا[45]. وهو الذي مزق عالم تركيا في مشهد استعراضي أثار الكثير من الجدل في احدى جلسات البرلمان الأوروبي، بسبب ملف المهاجرين في الجزر اليونانية. وتجدر الإشارة أنه اعتقال في بلجيكا وسلم إلى السلطات اليونانية بعد متابعته بتهمة قيادة منظمة إجرامية، وحكم عليه بالسجن لمدة 13 سنة و8 أشهر.

كلها أحداث ووقائع تسهم على نحو أساسي في انجذاب الأفراد إلى خطابات اليمين المتطرف وشرعنة ممارساته لا إنسانية، بحجة الدفاع عن النفس أو المصلحة الوطنية. إن هذه الشرعية هي التي يجد فيها المقاتلون اليمينيون مبررا لتنفذي مختلف هجماتهم ضد المهاجرين أو عموم غير المرغوب فيهم في فضاءاتهم الوطنية (دينيا، عرقيا، جنسيا...). ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن هشاشة الجدار المتوسطي، لا يعني بالضرورة "سطوة الحركات المتطرفة" على صناعة القرار، فمهما كان الحال، لا تزال التقاليد الديمقراطية الداخلية الأوروبية قادرة على الصمود أمام زحف النخب اليمينية المتطرفة خاصة على المستوى اليقظة المدنية، والسياسية، والحقوقية، والأمنية.

الخاتمة:

تشكل الحدود المتوسطية، بما تحمله من نزاعات متوارثة والتي تغطي مختلف أطرافها، (من تركيا واليونان، مرورا بالبلقان، وقضايا نزاعات الشرق الأوسط، وصولا إلى شمال إفريقيا)، فضاءً هشا يتقاطع فيه الأمني بالاقتصادي والاجتماعي، والحدودي بالهوياتي. هذه النزاعات المعلقة توفر بيئة مناسبة لتنامي السرديات المتطرفة والتي تستثمر في هذا الإرث المثقل بالتوترات، لتحوله بين حين لآخر إلى أدوات لتبرير العنف وشرعنة كل أشكال الأقصاء. وتمثل **عولمة التهديدات الأمنية** الناتجة عن حالات عدم الاستقرار في جنوب المتوسط من بين العوامل الرئيسة في تعزيز المخاوف الأوروبية، وتجعل من الحدود الجنوبية للمتوسط بمثابة "**جدار خفي**"، يعاد إنتاجه ضمن خطاب اليمين المتطرف باعتباره **الحاجز الأخير** أمام غزوات المهاجرين، أو بالأحرى أمام **تحويل أوروبا**.

---

[43] Ibid.

[44] للاستزادة في الموضوع أنظر، قصاصات وكالة فرنس بريس. https://bit.ly/3JxgevV ، أخر زيارة، 2025.09.22.

[45] Maik Fielitz, Op.cit,

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

كشفت هذه الدراسة عن دينامية معقدة بين أزمات الهجرة المتوسطية وتنامي مختلف أنماط العنف اليميني المتطرف، بما يتجاوز التفسيرات الاختزالية التي تعتبر هذا العنف مجرد رد فعل طبيعي أمام تدفقات المهاجرين. ما نلاحظه اليوم ليس مجرد قلق شعبي عفوي، بل صناعة منظمة للخوف، تبرر ممارسة العنف والاقصاء، من خلال استثمار مختلف المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها أوروبا ومنه العالم، لتحويل الملف الهجرة والمهاجرين إلى تهديد وجودي يمس ما يسمى **بامتيازات العرق الأبيض**. لقد تبين من خلال هذا العرض أن اليمين المتطرف نجح من خلال أجنحته العنيفة، من بناء **شبكات تطرف عابرة للحدود** تنسق عملياتها عبر مختلف المنصات التواصل الاجتماعي، قبل أن تتحول إلى أفعال ميدانية عنيفة والتي تكون (عملية التنسيق) عادة خارج نطاق الرصد والمراقبة الأمنية.

إن هذا التحول الملحوظ من حركات قومية منعزلة إلى أجنحة عنف معولمة وشبكات دولية منسقة ذات تمويل عابر للحدود، ومقاتلين يتنقلون بين جبهات متعددة، يمثل تحولا بارزا يستلزم قراءة خاصة، (أمنية، سياسية، واجتماعية، ونفسية) بشكل يعزز التعاون المشترك بين ضفتي المتوسط. يحيلنا هذا التحول في التوقف عند انعكاسات عولمة أزمة الهجرة والمهاجرين، على نحو يجعلنا نتساءل أي **عولمة نريد؟ هل عولمة تضامنية تعايشية أم عولمة استئصالية إقصائية؟**

يعكس نجاح اليمين المتطرف في فرض سرديته، حقيقة ميدانية مهمة في مجال التواصل السياسي، وهي **إخفاق النخب التقليدية** في تقديم بدائل تواصلية وإجراءات سياسية تسهم في الحد من الأزمات الاقتصادية المتتالية وتدبير سياسات الهوية والتنوع العرقي والثقافي، إلى جانب **تراجع هالة اليسار الأوروبي** التقليدي، وعجزه في استعادة بريقه القديم، كصوت المهمشين. هذا الفراغ السياسي ساهم في توسع دائرة الخطاب اليميني المتطرف والشعبوي، المتمركز حول فكرة استعادة الأصلة القومية داخل سياق أوروبي معولم. ومع كل هذه المخاوف المرتبطة بتوسع السردية الاستئصالية، تبقى اليقظة السياسية والمدنية حاجزا أمام انفراد اليمين المتطرف بالقرار السيادي، حيث تستمر السياسات الأوروبية المعتدلة في الصمود داخل مؤسسات صناعة القرار.

تفتح هذه الورقة آفاقا بحثية واعدة لا تزال بحاجة إلى مزيد من البحث، خاصة على مستوى ثلاث مسارات كبرى: **أولا** استكشاف البعد الرقمي لصناعة الخوف، من خلال دراسة كيف تعمل خوارزميات الذكاء الاصطناعي في توجيه المحتوى المتطرف وتضخيمه؟ **ثانيا**، المقارنة عبر إقليمية، لفهم ما إذا كانت نفس الآليات تتكرر في الحدود الأمريكية-المكسيكية أو آسيا-المحيط الهادئ. **ثالثا**: دارسة تمثلات الجنوب، هل هناك نمط عالمي لصناعة الخوف من الهجرة والمهاجرين؟ ويمكن اتخاذ منطقة شمال افريقيا نموذجا مثاليا، لاستكشاف تمثلات وآراء المواطنين حول توطين الأفارقة جنوب الصحراء، بما يوفر من قراءة مقارنة لصناعة الخوف خارج نطاق البحر الأبيض المتوسط.

في الختام، بقي لنا الإشارة إلى أن **هشاشة الجدار المتوسطي**، ليس قدرا محتوما، بل نتيجة إرث كولونيالي قديم، وخيارات سياسية، وتوظيف استراتيجي للأزمات في سياق دبلوماسي وجيوسياسي غير مستقر. إن مواجهة تنامي اليمين المتطرف والحد من كل أنماط التطرف العنيف في المنطقة يتطلب بلا شك إرادة سياسية جماعية متضامنة لبناء فضاء متوسطي قائم على قيم التعاون والتعايش السلمي، بشكل يعزز مسارات معالجة كل الأزمات العالقة، بما في ذلك الأسباب العميقة المؤثرة في حركة الهجرة (الهشاشة، النزاعات

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

المسلحة، الاستبداد، البطالة، غياب الثقة...)، إلى جانب تعزيز اليقظة الديمقراطية ضد تسلل الخطاب المتطرف للمؤسسات وهيئات صناعة القرار.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

المراجع:

اللغة العربية:

1. بادي برتران، وفيدال دومينيك. (2019). عودة الشعبويات: أوضاع العالم 2019 (ترجمة نصير مروة). مؤسسة الفكر العربي.
2. بوشوار ياسين، وبلأعلي إدريس. (2025). الإعلام وبناء الأزمات الاجتماعية: جدوى التأطير المتحيز ورهان الاستقلالية. ضمن الإعلام المغربي في مرمى التغيير: تحديات الواقع والحلول الممكنة. مركز مدى للدراسات والأبحاث الإنسانية.
3. بوشوار ياسين. (2024). ما السخرية؟ المعاني الثاوية في المفهوم وفقاً لرؤى متعددة. المجلة العربية لعلم الترجمة، 3(9).
4. سكاي نيوز عربية. (2018، 21 يناير). تظاهرات "يمينية" ضد الحكومة والإسلام في هولندا. https://www.skynewsarabia.com
5. دوبيه فرانسوا. (2019). علم الاجتماع الشعبوي. ضمن عودة الشعبويات: أوضاع العالم 2019 (ترجمة نصير مروة). مؤسسة الفكر العربي.
6. قناة الحرة. (2022، 29 سبتمبر). قلق وترقب... وصول اليمين إلى حكم إيطاليا يثير توجس الجاليات المسلمة. https://www.alhurra.com
7. دويتشه فيله عربية (DW). (2022، 19 أبريل). ماكرون ولوبان... تباينات عميقة في ملف الهجرة. https://www.dw.com

اللغات الأجنبية:

1. Blumer, H. (1971). Social problems as collective behavior. *Social Problems, 18*(3), 301–302. University of California Press.
2. Kelley, B. J. (2017). Fashwave, the electronic music of the Alt-Right, is just more hateful subterfuge. *Southern Poverty Law Center, 17*.
3. Buljubašić, M. (2022). *Violent right-wing extremism in the Western Balkans: An overview of country-specific challenges for P/CVE*.
4. Chase-Dunn, C., & Nagy, S. (2022). Global inequality and world revolutions: Past, present and future. In *Handbook of revolutions in the 21st century: The new waves of revolutions, and the causes and effects of disruptive political change*. Springer International Publishing.
5. Europol. (2018). *European Union terrorism situation and trend report*. Publications Office of the European Union.
6. Fielitz, M. (2020, March 2). *Far-right vigilantism at Europe's borders: The Greek experience*. Centre for Analysis of the Radical Right (CARR).
7. Galtung, J. (1990). Cultural violence. *Journal of Peace Research, 27*(3).
8. Galtung, J. (1969). Violence, peace, and peace research. *Journal of Peace Research, 6*(3).
9. Habermas, J. (1975). *Legitimation crisis*. Beacon Press.
10. Huysmans, J. (2006). *The politics of insecurity: Fear, migration and asylum in the EU*. Routledge.
11. Juanatey García, et al. (2020). *Right-wing extremism among the youth in Spain: Current situation and perspectives*. Injuve.
12. Kentmen-Cin, C. (2025). Hate speech on social media: A systemic narrative review of political science contributions. *Social Sciences, 14*(10).
13. Koehler, D. (2018). Recent trends in German right-wing violence and terrorism: What are the contextual factors behind 'hive terrorism'? *Perspectives on Terrorism, 12*(6).
14. Lewis, J. (2022). *Extreme right-wing terrorism: Presented to parliament pursuant to section 3 of the Justice and Security Act 2013*. Intelligence and Security Committee of Parliament.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

15. Lucassen, G., & Lubbers, M. (2012). Who fears what? Explaining far-right-wing preference in Europe by distinguishing perceived cultural and economic ethnic threats. *Comparative Political Studies, 45*(5).
16. Lucassen, L. (2018). Peeling an onion: The "refugee crisis" from a historical perspective. *Ethnic and Racial Studies, 41*(3), 383–410.
17. Townsend, M. (2017, June 4). Far right raises £50,000 to target boats on refugee rescue missions in Med. *The Guardian*.
18. Martínez, M. C. (2023). *Monthly Report: Analysis of far-right violence and terrorism, December 2023*. Observatorio Internacional de Estudios sobre Terrorismo (OIET).
19. Mudde, C. (2007). *Populist radical right parties in Europe*. Cambridge University Press.
20. Pfundmair, M., et al. (2024). How social exclusion makes radicalism flourish: A review of empirical evidence. *Journal of Social Issues, 80*(1).
21. Radio France Internationale (RFI). (2017, June 14). *Les Saboteurs d'opérations humanitaires en Méditerranée stoppés dans leur lancée.*
22. Pantucci, R. (2023, April 9). Russia's far-right campaign in Europe. *Lawfare*.
23. Sahin-Mencutek, Z., et al. (2022). A crisis mode in migration governance: Comparative and analytical insights. *Comparative Migration Studies, 10*(1).
24. Williams, N., et al. (2021). How armed conflict influences migration. *Population and Development Review, 47*(3).
25. Zulianello, M. (2025). The "far right" label and the study of party systems: Problems, limitations–and a way out. *Italian Political Science Review / Rivista Italiana di Scienza Politica*.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved